

بِيَانِ السُّفْهِ وَالْكُفْرِ وَالزَّنْدَقَةِ

فِي الْقَوْلِ بِأَنَّ الْأَرْضَ تَدْوَرُ

وَالشَّمْسُ ثَابِتٌ

تألِيف :

صَالِحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ آلِ الشَّيْخِ خَلْفٌ

الْعُمَرِيُّ الْبَكْرِيُّ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك
فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تحدى من تشاء
إلى صراط مستقيم .

وأشهد أن لا إله إلا الله خالق الكون ومبدعه وأشهد أن محمدا عبد الله ورسوله علمنا
كل شيء وبينه .

أما بعد : فإن أكذوبة دوران الأرض وعدم جريان الشمس تلقتها كثير من العقول
الفاسدة بالتسليم والرضا والتقرير فهم عليها الكبير وربى عليها الصغير حتى صارت
من المسلمات عند الكثير التي لا تقبل الجدل ولا النكير فإن أنكرها منكر صاحوا
عليه ورموه بالتخلف والجمود والتغيير وهي فكرة كفرية جامدة مضادة للقرآن والسنة
والأجماع والعقل والحس والواقع المثير ، ومقصود الكفار والزنادقة من ترويجها
تشكيك المسلمين بكتاب ربهم وسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم والتنفير ، ولا
غرابة أن قبلها العقول المنكوبة المتخلفة التي استبعدتها نظريات بعض الغربيين
فسارت معهم حيث ساروا وباتت معهم حيث باتوا مع ما فيها من الشر المستطير

:

إذا قالت حذام فصدقواها فإن القول ما قالت حذام .

لُكَ الْأَغْرِبُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَتَلَقَّاهَا مِنْ يَدِعُى الْعِلْمَ وَالتَّحْرِيرَ كَدُعَاءَ الْمَدْرَسَةِ الْعَقْلَانِيَّةِ
وَالْإِخْوَانِ الْمُسْلِمِينَ وَكُلُّ زَائِغٍ شَرِيرٍ مَعَ أَنْ مُنْظَرِي الْكُفَّارِ مُخْتَلِفُونَ فِي ذَلِكَ فَمِنْهُمْ
مَنْ يَقُولُ بِجَرِيَانِ الشَّمْسِ وَقَرَارِ الْأَرْضِ وَهُوَ الْحَقُّ وَلَا فِيهِ لِبْسٌ وَمِنْهُمْ مَنْ يَخْالِفُ
هُوَ بَاطِلٌ وَلِبْسٌ وَوَلِلَّهِ ثُمَّ وَلِلَّهِ لَوْ أَجْمَعُوا هُمْ وَجَنَّهُمْ عَلَى فِكْرَةِ تَخَالُفِ الْعُقْلِ أَوْ
تَخَالُفِ بَعْضِ كَلَامِ الْعُلَمَاءِ الْمُحَقِّقِينَ بِالْيَوْمِ أَوِ الْأَمْسِ لَمَا قَبْلَنَا هَا فَكَيْفَ وَهِيَ تَخَالُفُ
كَلَامِ رَبِّ الْبَرِّيَّةِ وَالسُّنْنَةِ النَّبُوَيَّةِ وَعُلَمَاءِ الْإِنْسَنِ؟! ، وَالْعَجْبُ أَنْ يَصِدِّقُ مَنْ يَدْعُى
الْإِسْلَامَ كَلَامَ أَعْدَاءِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَخْرِصَاتِهِمْ وَالْمَهْوُسِ ، وَيَكْذِبُ
اللَّهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَهْلِ الْعِلْمِ وَالْمُخْشَيَّةِ وَتَحْقِيقَاتِهِمْ وَلَوْ بِالدِّسِّ ، فَإِنَّهُ
لَا يَفْعُلُ ذَلِكَ مُسْلِمٌ عَاقِلٌ إِلَّا مِنْ تَخْبِطَهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمِسْ ، فَيَأْيَاهَا الْمُسْلِمُونَ رَدُوا
كُلُّ قَوْلٍ خَالِفٍ لِكِتَابِ وَالسُّنْنَةِ وَالْإِجْمَاعِ وَضَعُوهُ تَحْتَ أَقْدَامِكُمْ وَالْكُنْسِ وَلَا
يَرْهِبُنَّكُمْ بِيَغَاوَاتِ الْكُفَّارِ وَحَمِيرِهِمْ وَدَوَابِّهِمْ مِنَ الْمُتَظَاهِرِينَ بِالْإِسْلَامِ وَالْجَامِدِينَ عَلَى
أَقْوَالِ الْكُفَّارِ الْمَاكِرِينَ بِدِينِ خَيْرِ الْأَنْوَامِ وَأَصْحَابِهِ الْكَرَامِ إِنَّ الْحَقَّ مَنْصُورٌ وَالْبَاطِلُ

وَالْحُقْ مَنْصُورٌ وَمَتْهَنٌ فَلَا تعجب فهذِي سَنَة الرَّحْمَنِ

وَبِذَكْرِ يَظْهَرُ حَزِيبَةَ مِنْ حَزِيبَةِ وَلَا جَلَّ ذَلِكَ النَّاسُ طَائِفَتَانِ

ولأجل ذاك الحروب بين الرسُلِ وال..... كفار مذ قَامَ الورى سِجَلان

وقد قام بالرد على هذه الفكرة الضالة كثير من العلماء وبينوا زيفها وما فيها من الدنس
منهم الشيخ المجاهد حمود بن عبد الله التويجري رحمه الله في كتابه الماتع المفید ((
الصواعق الشديدة على أتباع الهيئة الجديدة)) ولكن لكبر الكتاب لم يقرأه الكثير ولم

يطبع طبعات جديدة كثيرة وللأسف فسائل الله أن يوفق من يطبعه حتى يستفيد منه الجن والإنس ؛ فعزمت على كتابة رسالة مختصرة أخذت غالباً من كتاب التوبيخ أذكر فيها بعض الأدلة من القرآن والسنة والإجماع والعقل الواقع والحس وبعض أقوال الغربيين الدالة على قرار الأرض وجريان الشمس راجياً من الله أن ينفع بهذه الرسالة كاتبها وقارئها وناشرها إنه على كل شيء قدير .

وقد بدأت فيها بذكر بعض الأدلة من القرآن والسنة ثم الإجماع ثم الأدلة العقلية ثم كفر من قال بسكنون الشمس ودوران الأرض ثم الرد على بعض الشبه وما على الكثير للتبيّن ولا حول ولا قوّة إلا بالله العلي العظيم .

كتبها : صالح بن عبد الله البكري

في ١٩ ذي القعدة ٤٣٧ (من المجزء)

بعض الأدلة من القرآن على ثبات الأرض وجريان الشمس

قال الله تعالى : ((وَالشَّمْسُ بَحْرٌ لِمُسْتَقْرٍ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ))

وقال تعالى في سورة الرعد وفاطر والزمر : ((وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلَّهُ يَجْرِي
لِأَجْلٍ مُسَمًّى))

وقال تعالى في سورة لقمان : ((وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلَّهُ يَجْرِي إِلَى أَجْلٍ مُسَمًّى
وَإِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ حَبِيبٌ)).

قال البغوي في تفسيره (٥/٦٧) : (يَجْرِي وَيَسِيرُونَ بِسُرْعَةِ السَّابِقِ فِي الْمَاءِ).

وقال تعالى : ((وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلَّهُ فِي
فَلَكٍ يَسْبَحُونَ))

وقال تعالى : ((لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلُّهُ
فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ)).

وقال تعالى : ((وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِيْنَ))

قال البغوي في تفسيره (٣/٤٢) ((دائين)) : (يَجْرِيَانِ فِيمَا يَعُودُ إِلَى مَصَالِحِ
الْعِيَادِ وَلَا يَفْتَرُانِ) انتهى

وقال تعالى : ((وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا))

وقال تعالى : (((أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى عَسْقِ اللَّيْلِ))

والدلوك : هو الزوال.

وقال تعالى : ((وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَرَأَوْرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشَّمَاءِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِي اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلَ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا))

قال ابن حجر في تفسيره : ((تراؤر) : تعذر وتميل، من الزور: وهو العوج والميل،
يقال منه: في هذه الأرض زور: إذا كان فيها اعوجاج، وفي فلان عن فلان ازورار،
إذا كان فيه عنه إعراض، ومنه قول بشر بن أبي خازم:

يَوْمٌ بِهَا الْحَدَادُ مِيَاهٌ نَخْلٌ ... وَفِيهَا عَنْ أَبَانَيْنِ ازْوَارٌ

يعني: إعراضاً وصداً) انتهى

وقال تعالى : ((فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ عُرُوهَهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى))

قال الشيخ التويجري (١٧) : (إن الله سبحانه وتعالى أضاف الطلع والغروب
والدلوك والتزاور إلى الشمس فدل على أنها هي التي تسير وتدور على الأرض فتطلع
عليها من ناحية المشرق وتنزل إذا توسيط السماء وتغرب من الناحية الأخرى .

ولو كانت الشمس قارة ساكنة كما يزعمه أهل الهيئة الجديدة ومن يقلدهم ويخذلو
حذوهم ل كانت اضافة هذه الأشياء إليها لغوا لا معنى له ولا فائدة في ذكره . ولا
يخفى أن هذا من لوازم القول باستقرار الشمس وثباتها وهو قول وخيم لا يصدر من
أحد يؤمن بالله وكتابه) انتهى .

وقال الله تعالى : ((أَمْنَ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا إِلَهًا مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)).

قال ابن كثير في تفسيره : (أي : قارَةً ساكنةً ثابتةً، لا تميد ولا تتحرك يأهلها ولا ترجمف بهم، فإنها لو كانت كذلك لما طابَ عَلَيْهَا العيشُ والحياةُ، بل جعلها من فضله ورحمته مهاداً بساطاً ثابتةً لا تنزلزل ولا تتحرك، كما قال في الآية الأخرى : {اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بَنَاءً}) انتهى

وقال القرطبي في قوله تعالى : ((وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ)) : (يعني جبالاً ثوابت تمسكها وتنعم بها من الحركة) انتهى

وقال تعالى : ((اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بَنَاءً وَصَوْرَكُمْ فَأَخْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ))

وقال تعالى : ((وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ))

قال القرطبي (١١/٢٨٥) : (أي لغلاً تميد بهم، ولا تتحرك ليس لهم القرار علىها، قال الكوفيون. وقال البصريون: المعني كراهية أن تميد. والميد التحرك والدوران. يقال: ماد رأسه، أي دار) انتهى

عن أبي ذر رضي الله عنه، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: لأبي ذر حين عربت الشمس: «أتدرى أين تذهب؟»، قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش، فتسأذن فيؤذن لها ويوشك أن تسجد، فلا يقبل منها، وتستأذن فلا يؤذن لها يقال لها: ارجع من حيث جئت، فتطلع من مغربها،

فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : {وَالشَّمْسُ بَحْرٍ لِمُسْتَقْرٍ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْغَنِيْرِ الْعَلِيْمِ} رواه
البخاري (٤/٧: ١) ومسلم (١٣٩: ١).

وعن صَفْوَانَ بْنَ عَسَّالِ الْمُرَادِيِّ، قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((إِنَّ مِنْ قِبْلِ الْمَغْرِبِ لَتَابًا مَسِيرَةً عَرْضِهِ سَبْعُونَ، أَوْ أَرْبَعُونَ، عَامًا، فَتَحَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلتَّوْبَةِ يَوْمَ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَلَا يُغْلِقُهُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْهُ)) رواه
أحمد (١٨٠: ٨٩) و (٤٣٦: ٥) والترمذى (٩٣: ١٨) وقال : (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ
صَحِيْحٌ) والنسياني في الكبرى (٢/٩٧) وابن ماجه (٢/٣٥٣) وحسنه الألباني .

قال الشيخ التويجري (٣٣) : (وهذا الحديث من أقوى الأدلة على أن الأرض قارة
ساكنة لا تدور ولا تفارق موضعها أبداً . وهذا مستفاد من النص على أن باب التوبة
ثابت في ناحية المغرب لا يزايده ولا يغلق حتى تطلع الشمس من قبله . ولو كان
الأمر على ما يزعمه أهل الهيئة الجديدة لكان وجهه ذلك الباب مختلف بحسب
دوران الأرض فتكون من ناحية المغرب تارة ومن ناحية المشرق أخرى وعلى
مسامته الرأس تارة وفي الجهة المقابلة لذلك أخرى وفيما بين هذه الجهات تارات
بحسب دوران الأرض وسيرها على حد زعمهم الكاذب وهذا ابطال للنص بغير
دليل شرعي بل بمجرد الظنون الكاذبة والتوهات الخاطئة) انتهى

فهذه بعض الأدلة من القرآن والسنة على جريان الشمس وثبات الأرض وهناك
عشرات من الأدلة في المسألة ذكرها العالمة حمود التويجري في كتابه المفيد (الصواعق
الشديدة على أتباع الهيئة الجديدة) فراجعه فإنه مهم :

الإجماع على جريان الشمس وثبات الأرض

قال أبو منصور البغدادي المتوفى (٤٢٩) في كتابه (الفرق بين الفرق) (٣١٨) : (وَأَجْمَعُوا عَلَى وُقُوفِ الْأَرْضِ وَسُكُونِهَا وَأَنْ حَرْكَتَهَا إِنَّمَا تَكُونُ بِعَارِضٍ يُعَرَّضُ لَهَا مِنْ زَرْلَةٍ وَنَحْوَهَا خَلَافَ قَوْلِ مَنْ زَعَمَ مِنَ الْدَّهْرِيَّةِ أَنَّ الْأَرْضَ تَحْوِي أَبْدًا وَلَوْ كَانَتْ كَذَلِكَ لَوْجَبَ أَلَا يُلْحِقَ الْحَجَرُ الَّذِي نَلَقَيْهِ مِنْ أَيْدِينَا الْأَرْضَ أَبْدًا لَأَنَّ الْحَقِيقَ لَا يُلْحِقُ مَا هُوَ أَثْقَلُ مِنْهُ فِي الْخَدَارِهِ) انتهى

وقال القرطبي المتوفى سنة (٦٧١) في تفسيره (٢٨٠/٩) : (وَالَّذِي عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ وَأَهْلُ الْكِتَابِ الْقَوْلُ بِوُقُوفِ الْأَرْضِ وَسُكُونِهَا وَمَدِّهَا، وَأَنَّ حَرْكَتَهَا إِنَّمَا تَكُونُ فِي الْعَادَةِ بِزَرْلَةٍ تُصْبِيْهَا) انتهى.

وقال التويجري (٥٤) : (وقد قرر ابن القيم رحمه الله تعالى في كتابه مفتاح دار السعادة أن الأرض واقفة ساكنة . وقرر ذلك غيره من أكابر العلماء . ولا أعلم عن أحد من سلف الأمة وأئمتها خلافاً في ذلك) انتهى:

وقال (٩٨) : (ولا يخفى على من له أدنى علم ومعرفة أن القول بجريان الشمس في الفلك واتيانها من المشرق وذهابها نحو المغرب هو الذي كان عليه جماعة المسلمين منذ زمن النبي صلى الله عليه وسلم إلى زماننا ولا يعرف عن أحد من المسلمين المتمسكون بالكتاب والسنة خلاف في ذلك .

وقد تقدمت الأحاديث في ذلك وكذا أقوال المفسرين من الصحابة والتابعين وأئمة العلم والهدى من بعدهم) انتهى

الأدلة العقلية والحسية والواقعية على جريان الشمس وثبات الأرض

قال أبو منصور البغدادي المتوفى (٤٢٩) في كتابه (الفرق بين الفرق) (٣٨) : (وَأَجْمَعُوا عَلَى وُقُوفِ الْأَرْضِ وَسُكُونِهَا وَإِنَّ حَرْكَتَهَا إِنَّمَا تَكُونُ بِعَارِضٍ يُعَرَّضُ لَهَا مِنْ زَلْزَلَةٍ وَنَحْوَهَا خَلَافٌ قَوْلٌ مِنْ زَعْمِ الْدَّهْرِيَّةِ أَنَّ الْأَرْضَ تَهُوي أَبْدًا وَلَوْ كَانَتْ كَذَلِكَ لَوَجَبَ أَلَا يُلْحِقَ الْحَجَرُ الَّذِي نَلَقَهُ مِنْ أَيْدِينَا الْأَرْضَ أَبْدًا لَأَنَّ الْخَفِيفَ لَا يُلْحِقُ مَا هُوَ أَنْقَلَ مِنْهُ فِي الْأَنْدَارِهِ) انتهى

وقال التوبيجري (٥٥) : (في ذكر أدلة عقلية على ثبات الأرض واستقرارها :

فمن ذلك ما هو مشاهد من سير السحاب المسخر بين السماء والأرض فإنما نراه عندنا في البلاد النجدية في فصلي الشتاء والربيع وأكثر فصل الخريف يأتي في الغالب من المغرب ويذهب نحو المشرق . وفي بعض الأحيان يأتي من جهة الشمال ويذهب نحو الجنوب ويأتي أيضاً من جهة الجنوب ويذهب نحو الشمال وربما أتي من ناحية المشرق وذهب نحو المغرب . وفي فصل الصيف وهو الذي تسميه العامة القبيظ ليس له اتجاه معتمد بل يأتي من المشرق ومن المغرب ومن الجنوب ومن الشمال . وفي نواحي الحجاز يأتي في الغالب من جهة القطب الجنوبي ويذهب نحو القطب الشمالي وربما أتي من جهة المشرق وذهب نحو المغرب وبالعكس وبالعكس وربما أتي من جهة الجنوب وذهب نحو الشمال وبالعكس . وسيره من جميع الجهات متقارب لا يختلف بعضه عن بعض بالسرعة إلا بسبب ريح شديدة تسوقه ، ولو كانت الأرض تسير كما يزعمه أهل الهيئة الجديدة لاختطف سير السحاب بسبب سير

الأرض ولكن اتجاهه دائماً إلى جهة المغرب يعكس سير الأرض ولم يذهب جهة المشرق أبداً لأن الأرض تفوت بسرعة سيرها : فقد زعم المتأخرون من أهل الهيئة الجديدة أنها تسير في الثانية أكثر من ثلاثة كيلومتر وأنها تقطع في اليوم الواحد أكثر من خسمائة ألف فرسخ .

ولما كان سير السحاب من جميع الجهات مقارباً بعضه بعضاً دل ذلك على أن الأرض قارة ساكنة .

ومن ذلك ما يسره الله تعالى في زماننا من وجود المراكب الجوية التي تخترق الهواء في جميع أرجاء الأرض فإن سيرها من المشرق إلى المغرب مثل سيرها من المغرب إلى المشرق وكذلك سيرها من الجنوب إلى الشمال مثل سيرها من الشمال إلى الجنوب كل ذلك لا يختلف .

ولو كان الأمر على ما يزعمه أهل الهيئة الجديدة لكان من في المشرق إذا أراد المغرب رفع طائرته في الهواء ثم أمسكها وقتاً يسيراً حتى تصل إليه أقطار المغرب فينزل فيها وأما من في المغرب فلا يمكنه أن يسير إلى المشرق في مركب جوي أبداً لأنه إذا رفع طائرته عن الأرض فاتها الأرض بسرعة سيرها . هذا على حد زعمهم وكذلك الذين في الجنوب والشمال لابد أن تفوتهم الأرض بسرعة سيرها فلا يهتدون إلى موضع قصدوه في مراكبهم الجوية .

ولما كانت هذه التقديرات متنافية وكان السير في الجو من الأقطار المتباعدة مقارباً بعضه وطيرانها في الهواء وذهابها يميناً وشمالاً ورجوعها إلى أوكارها أو غيرها من الأشجار والمواقع التي تقع عليها كثيراً وهذا يدل على ثبات الأرض واستقرارها ولو

كانت تسير كما يزعمه أهل الهيئة الجديدة لما رجعت الطيور إلى أماكنها من الأرض لأن الأرض تفوتها بسرعة سيرها :

ومثل ذلك الطائرات فإنها تطير من المطارات وتذهب نحو الشرق والمغرب والجنوب والشمال وربما عرض لها عارض يمنعها من مواصلة السير إلى الموضع التي يقصدها أهلها فترجع إلى الموضع التي طارت منها بعدها بمسافة بعيدة ، وهذا يدل على ثبات الأرض واستقرارها ولو كانت الأرض تسير كما يزعمه أهل الهيئة الجديدة لما رجعت الطائرات إلى مطاراتها أبدا لأن الأرض تفوتها بسرعة سيرها .

ومن ذلك ما هو مشاهد من رمي الصيد والأهداف واصباتها ولو كانت الأرض تسير كما يزعمه أهل الهيئة الجديدة لما أصاب الرامي صيدا ولا هدفا ولا سيما إذا كان الصيد أو الهدف بعيدا عنه لأنه إذا أطلق السهم أو الرصاص ما وجهه الرامي نحوه .

ولما كانت اصابة الصيد والأهداف تقع من كثير من الرماة دل ذلك على أن الأرض قارة ساكة .

فإن قيل إن الهواء تابع للأرض يسير بسيرها فلا تفوت الأرض إذا شيئاً مما يكون في الهواء فوقها .

فالجواب : أن يقال هذا من أبطل الباطل لأن الهواء مستقل بنفسه وليس تابعا للأرض قال الله تعالى في سورة الم تنزيل السجدة : ((الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش)) الآية وقال تعالى في سورة

ق : ((ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام)) وقال في سورة الدخان : ((وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين)) ... إلى أن قال : (إلى غير ذلك من الآيات الدالة على أن الهواء مستقل بنفسه وليس تابعا للأرض).

وكما أن كلا من السماء والأرض مستقلة بنفسها وليس تابعة للأخرى فكذلك الهواء مستقل بنفسه وليس تابعا للسماء ولا للأرض ولا يتصور أن يكون الهواء تابعا لغيره إلا فيما يكون محجوزا بالسقوف والحدر ونحوها كالماء الذي يكون داخل الطائرات والسيارات والمراكب ونحوها فإنه يسير بسيرها كما هو معلوم عند كل عاقل : وما على وجه الأرض من الهواء شبيه بما على ظهور الطائرات من الهواء فكما أن ما على ظهور الطائرات من الهواء لا يتبعها ولا يسير بسيرها فكذلك ما على ظهر الأرض من الهواء لا يكون تابعا لها والله أعلم .

وأيضا فلو كان الهواء تابعا للأرض وسائلها بالسرعة المائلة التي زعموها في الأرض كما ذكرنا قولهم في ذلك قريبا فإنه لا يستطيع الطير ولا الطائرات أن تسبح فيه وتذهب شرقا وغربا وجنوبا وشمالا ثم ترجع إلى مواضعها من الأرض . ولما كان الطير يطير حيث شاء من الجهات ثم يرجع إلى موضعه الذي طار منه وكانت السائرات تسير على خطوط مستقيمة شرقا وغربا وجنوبا وشمالا ثم ترجع إلى الموضع التي طارت منها دل ذلك على أن الهواء ساكن لا يسير ولا يتحرك إلا أن تتحركه ريح تحب فيه) انتهى

وقال في الصواعق الشديدة (٢٩) : (قد زعم أهل الهيئة الجديدة ومن يقلدهم ويحذو حذوهم من المسلمين أن الأرض تسير في الثانية أكثر من ثلاثين كيلومتر

وأها تقطع في اليوم الواحد أكثر من خمسمائة ألف فرسخ . ولو كان الأمر على ما زعموه من سير الأرض بهذه السرعة الهائلة لما كانت ذلولا للخلائق ولا فراشا ولا مهدا ولما استقر على ظهرها شيء من البناء والشجر فضلا عن الحيوانات وذلك لشدة مخرها للهواء وشدة صدم الهواء لوجهها .

واعتبر ذلك بالطائرة النفاثة التي لا تبلغ سرعة سيرها عشر عشر العشر مما زعموه في سرعة سير الأرض : هل يقول عاقل أنه يمكن أن يستقر حيوان على ظهر الطائرة النفاثة وهي سائرة . كلا لا يقول ذلك عاقل أبدا . وإذا كان استقرار الحيوانات على ظهر الطائرة في حال سيرها مستحيلا فكذلك الاستقرار على ظهر الأرض لو كانت تسير بالسرعة الهائلة التي زعموها بطريق الأولى ولما كانت الأرض ذلولا للخلائق وفراشا ومهدا لهم دل ذلك على أنها ثابتة ساكنة) انتهى

قلت : ونحن نرى الشمس تشرق وتنزوول وتغرب ولا نحس بحركة للأرض ولا دوران إلا عند الرجفات والزلزال فالقائلون بثبات الشمس وعدم جريانه وثبات الأرض لا دين لهم ولا عقل ولا حس ولا ذوق فخالفوا الأدلة النقلية والعقلية واتبعوا بعض الغربيين الجاهلين ولا نشك في كفر أصحاب هذه النظريات لكن لما قرروا هذه هل كانت عقولهم غير متأثرة بسكر بما يدرينا أنهم نظروا هذه النظريات في حال سكرهم ودوران عقولهم فظنوا أن الأرض تدور !

اختلاف الفلكيين في ثبات الأرض

قال محمد فريد وجدي في كتابه : الإسلام في عصر العلم) : (الأدلة على دوران الأرض حول الشمس غير حاصلة على صفة الأدلة المحسوسة حتى لا يمكن الخوض فيها كمسألة كرويتها ولذلك نرى نفرا من العلماء الرياضيين لا يزالون يشككون في ذلك ويشككون غيرهم .

كتب الميسو درومون في جريدة (لير بارول) الباريسية يقول : (لم يقم الدليل إلى الآن بدوران الأرض كما يزعم (غاليلية) وغاليلية هو ناشر تعاليم كوبيرنيك ولا على أنها مركز العالم الشمسي .

وهذا الميسو (بوانكاريه) أكبر علماء الهندسة والطبيعة الفرنسيين لم يجزم إلى الآن بدوران الأرض لأنه يقول : (يقولون إن الأرض تدور وأنا لا أدرى مانعا من دورانها فإن فرض دورانها سهل القبول ويمكن به فهم كيفية تكون ونمو الدنيا وات ولكن فرض لا يمكن اثباته ولا نفيه بالأدلة المحسوسة ، وهذا الفضاء المطلق أي الحيز الذي يلزم نسبة الأرض إليه للتحقق من دورانها أو عدم دورانها ليس له وجود في ذاته . قال : ومن هنا ترى أن قولهم الأرض دائرة لا معنى له البتة لأنه ليس في وسع أي تجربة اثباته لنا بالحس :

وجاء في جريدة (أكابر) الفرنسيه تحت امضاء بعض الكاتبين قوله : (ليس من الحق الثابت أن الأرض دائرة .

ونقل محمد فريد وجدي أيضاً عن الأستاذ الفلكي الطائر الصبيت الذي يعد أول رياضي الآن في البلاد الفرنساوية كلاماً طويلاً في الرد على القول بدوران الأرض وقال في آخره : (ومن هنا ترى تأكيدهم أن الأرض تدور لا معنى له لأنه لا يوجد ما يثبته بالتجربة .)

ثم قال محمد فريد وجدي بعد هذا : وإننا نرى من تضارب هذه الأفكار بين أكبر علماء الأرض أن أمر دوران الأرض غير حاصل على ما يجعله من العلوم البدئية فإن مثل العالمة (بوانكارية) لم يكن يتجرأ على مثل هذا القول وهو أكبر رياضي فرنسي اليوم أن لم نقل أكبر رياضي فلكي في العالم إذ لم يكن على ثقة تامة مما يقول وعلى بيته مما يرمي به . ولو كان المعلمون في أثناء تدریسهم للعلوم الطبيعية يسلكون مسلك العلماء في الإقرار بالجهل لأدوا إلى تلاميذهم أكبر خدمة » ؛ لأنهم بهذا يعودونهم على الأدب النفسي فتنشأ نفوسهم معتادة على التواضع أمام فخامة الكون وجلالته والسباحة ومصوريه، ولكن أكثرهم يدرسون لهم العلوم المشكوك فيها والفرضيات الطبيعية الظنية بصفة حقائق ثابتة، فيتذرع بها أولئك التلاميذ الأغوار متى كبروا إلى «الإلحاد، ونفي الروح والخلود» ولا يدركون أنهم يتمسكون بالظنون، وأن الظن لا يعني من الحق شيئاً) انتهى من الصواعق الشديدة . (٩٣-٩٤)

وقال الشيخ التويجري (٩٤) : وقال الشيخ محمد الحامد خطيب جامع السلطان بحمة في كتابه المسمى (ردود على أباطيل ، وتحقيقات لحقائق دينية) : (... وقد صدر سنة ١٩٢٦ ميلادية كتاب بالفرنسية اسمه (الأرض لا تدور) تأليف بـ

رأيوفيتش ذكر فيه براهين علمية على ثبات الأرض وختمه بقوله : فيبرهن ذلك على أن الشمس تدور حول الأرض وكذا القمر يدور حولها وعلى عدم حركة الأرض انتهى.

ثم قال : محمد الحامد : من هذا كله يتضح أن فكرة دوران الأرض ليست متفقاً عليها فمن الجراءة على الله تعالى محاولة تثبيت ما ليس ثابتاً بأياته الكريمة الحقة التي لا يتطرق إليها بطلان) انتهى:

قال التوبيجي في الصواعق الشديدة على أتباع الهيئة الجديدة (٨) : (.. وذهب كبير الفلاسفة ومقدمهم بطليموس إلى أن الأرض هي المركز الثابت وأن الشمس والقمر وسائر الكواكب تدور على الأرض) انتهى

كفر من أنكر جريان الشمس وقرار الأرض

قال الشيخ محمد بن إبراهيم في مجموع الفتاوى (١٣: ١٠٩ - ١١٠) : (الذي يقول أن الشمس لا تجري كافر كفر ينصل عن الملة لمخالفته القرآن).

وهنا من يقول: تجري في مكانها ولا نحس بها، وهذا دون الأول وهو يقرب منه ؛ فإن العرب لا يطلقون تجري في محلها، لكن جريان الله أعلم بكيفيته.

ومن قال ليس جريانها كذلك. قلنا له: خالفت القرآن، فإن هذا المقدار فهم، ليس منطوق القرآن بحسب فهمك، وهذا مما يضر الصغار إدخاله عليهم، كون الإفرنج ادخلوه عليهم ما لهم حاجة في هذا، فإن كونها تجري أو لا تجري ما تحته طائل، لكن لقصد تشكيكهم في دينهم.

ودوران الأرض قول باطل، فإنه لا يكاد يقوم عليه دليل يسلمه أحد، لكن أهل هذا الفن اتبعوا الفلاسفة في هذا، وهي أمور ظنية، حتى هم لا يجزمون، وهم عندهم أن لقائل أن يقول ما شاء سواء غلط أم لا، وليس الغلط عندهم عيباً ولو ألف مرة) انتهى

وقالت الجنة الدائمة برئاسة الشيخ ابن باز (٤٦/٢٦) : (ومن قال: إن الأرض هي التي تدور، وأن الشمس واقفة فهو مكذب للقرآن، وتکذیب القرآن كفر أكبر، نسأل الله العافية والسلامة) انتهى

وقالت (٤١٤/٢٦) : (يجب على مدرس الجغرافيا إذا عرض على الطلاب نظرية الجغرافيين حول ثبوت الشمس ودوران الأرض عليها - أن يبين أن هذه النظرية تتعارض مع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وأن الواجب الأخذ بما دل عليه القرآن والسنة، ورفض ما خالف ذلك، ولا بأس بعرض نظرية الجغرافيين من أجل معرفتها والرد عليها كسائر المذاهب المخالفة، لا من أجل تصديقها والأخذ بها) انتهى

وقال الشيخ ابن باز في مجموع الفتاوى (٣/١٥٨) : (...إنكار جري الشمس تكذيب لله سبحانه وتكذيب لكتابه العظيم وتکذیب لرسوله الكريم، وقد علم بالضرورة من دین الإسلام وبالأدلة القطعية وبإجماع أهل العلم أن من كذب الله أو رسوله أو كتابه فهو كافر حلال الدم والمال ويستتاب فإن تاب وإلا قتل، وليس في هذا بحمد الله نزاع بين أهل العلم) انتهى

أقول : لا أعلم خلافاً بين العلماء في تكبير من قال إن الشمس ثابتة لا تجري وأما القول بدوران الأرض فقد صرَّح بعض العلماء كالشيخ محمد بن يوسف الكافي التونسي بتکفير قائله كما في كتابه المسائل الكافية لكن أهل السنة يفرقون بين تکفير القائل وتنزييه على معين من الناس لأن تکفير المعين لا یجوز إلا بعد إقامة الحجة وإزالة الشبهة وتوفیر الشروط وانتفاء الموضع .

الرد بعض الشبه

منها : قوله تعالى : ((وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَرَغَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتْوَهُ دَاخِرِينَ) وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسِبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَيْرٌ هَا تَفْعَلُونَ)).

استدل بعضهم بهذه الآية على أن الأرض تدور وأن هذا في الدنيا وهذا باطل بل من أبطل الباطل فإن الآية في بيان ما يحصل يوم القيمة ولا خلاف بين المفسرين المحققين في ذلك وإليك بعض أقوالهم :

قال ابن كثير (٢٨٢/٣) : (فَيُسَيِّرُ اللَّهُ الْجِبَالَ فَتَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ، فَتَكُونُ سَرَابًا").

ثُمَّ تَرَجُّ الْأَرْضُ يَأْهِلُهَا رَجَّةً فَتَكُونُ كَالسَّفِينَةِ الْمَرْمِيَّةِ فِي الْبَحْرِ، تَضْرِبُهَا الْأَمْوَاجُ، ثُمَّ كُفَأْ يَأْهِلُهَا كَالْقِنْدِيلِ الْمَعْلَقِ بِالْعَرْشِ، تُرْجِعُهُ الرِّيَاحُ، وَهِيَ الَّتِي يَقُولُ {يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاحِفَةُ تَتَبَعُهَا الرَّادِفَةُ قُلُوبُ يَوْمَئِذٍ وَاجْفَةٌ} ، فَيَمْدُدُ النَّاسُ عَلَى ظَهِيرَهَا، وَتُنْدَهُ الْمَرْأَتُونَ، وَتَضَعُ الْحَوَالِمُ، وَتَشَبَّهُ الْوِلْدَانُ، وَتَطِيرُ الشَّيَاطِينُ هَارِيَةً مِنَ الْفَرَغِ، حَتَّى تَأْتِي الْأَقْطَارَ، فَتَأْتِيهَا الْمَلَائِكَةُ فَتَضْرِبُهُمْ بُجُوهَهَا، فَتَرْجِعُهُمْ وَيُؤْلِي النَّاسُ مُدْبِرِينَ مَا لَهُمْ مِنْ أَمْرٍ اللَّهُ مِنْ عَاصِمٍ، يُنَادِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : {يَوْمَ التَّنَادِ} .

فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ، إِذْ تَصَدَّقَتِ الْأَرْضُ مِنْ قُطْرٍ إِلَى قُطْرٍ، فَرَأَوْا أَمْرًا عَظِيمًا لَمْ يَرَوْا مِثْلَهُ، وَأَخْدَهُمْ لِذَلِكَ مِنَ الْكَرْبِ وَالْهُولِ مَا اللَّهُ بِهِ عَلِيمٌ، ثُمَّ نَظَرُوا إِلَى السَّمَاءِ، فَإِذَا هِيَ كَالْمَهْلِ، ثُمَّ انشَقَّتْ فَانْتَشَرَتْ بُجُومُهَا، وَانْخَسَفَ شَمْسُهَا وَقَمَرُهَا...).

وقال في قوله تعالى : ((وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً)) : (يُخْبِرُ تَعَالَى عَنْ أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَا يَكُونُ فِيهِ مِنَ الْأُمُورِ الْعِظَامِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : {يَوْمَ تُمُرُ السَّمَاءُ مَوْرًا وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا} أَيْ : تذهب من أماكنها وتنزل ، كما قال تَعَالَى : {وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسِبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُ مَرَّ السَّحَابِ} ، وَقَالَ تَعَالَى : {وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ} وَقَالَ : {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا فَيَدْرِهَا قَاعًا صَفْصَفًا لَا تَرَى فِيهَا عِوْجًا وَلَا أَمْتًا} يَقُولُ تَعَالَى : إِنَّهُ تَذَهَّبُ الْجِبَالُ وَتَتَسَاوِي الْمِهَادُ، وَتَبْقَى الْأَرْضُ {قَاعًا صَفْصَفًا} أَيْ : سَطْحًا مُسْتَوِيًّا لَا عِوْجَ فِيهِ {وَلَا أَمْتًا} أَيْ : لَا وَادِيٌّ وَلَا جَنَلٌ؛ وَهَذَا قَالَ تَعَالَى : {وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً} أَيْ : بَادِيَةً ظَاهِرَةً، لَيْسَ فِيهَا مَعْلَمٌ لِأَحَدٍ وَلَا مَكَانٌ يُؤَرِّي أَحَدًا، بَلِ الْخُلُقُ كُلُّهُمْ ضَاحِكٌ لِرَبِّهِمْ لَا تَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُمْ خَافِيَةً) انتهى

وقال السعدي : (يخوف تعالى عباده ما أمامهم من يوم القيمة وما فيه من المحن والクロب، ومن عجائب القلوب فقال : {وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ} بسبب النفح فيه {مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ} أَيْ : انزعجوا وارتاعوا وماج بعضهم بعض خوفاً مما هو مقدمة له. {إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ} من أكرمه الله وثبته وحفظه من الفزع. {وَكُلُّ} من الخلق عند النفح في الصور {أَتَوْهُ دَاهِرِينَ} صاغرين ذليلين، كما قال

تعالى: {إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَي الرَّحْمَنَ عَبْدًا} ففي ذلك اليوم يتساوى الرؤساء والمرءوسون في الذل والخضوع لملك الملك:

ومن هوله أنك {تَرِي الْجِبَالَ تَحْسِبُهَا جَامِدَةً} لا تفقد شيئا منها وتبطنها باقية على الحال المعهودة وهي قد بلغت منها الشدائد والأهوال كل مبلغ وقد تفتت ثم تضمحل وتكون هباء منبلا. ولهذا قال: {وَهِيَ تُمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ} من خفتها وشدة ذلك الخوف وذلك {صَنْعُ اللَّهِ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ} فيجازيكم بأعمالكم) انتهى

وقال الشنقيطي في أضواء البيان (٤٤/٦-٤٥/١) : (قد قدمنا في ترجمة هذا الكتاب المبارك أنّ من أنواع البيان التي تضمنها أن يقول بعض العلماء في الآية قوله، ويكون في الآية قرينة تدل على بطلان ذلك القول، وذكرنا في ترجمته أيضاً أنّ من أنواع البيان التي تضمنها الاستدلال على المعنى، يكونه هو الغالب في القرآن؛ لأنّ غلبتة فيه، تدل على عدم خروجه من معنى الآية، ومثلنا بجميع ذلك أمثلةً متعددةً في هذا الكتاب المبارك، والأمران المذكوران من أنواع البيان قد اشتغلت عليهما معاً آية «التّمل» هذه.

وأياضًا في ذلك أن بعض الناس قد رأى قوله تعالى : ((وَتَرِي الْجِبَالَ تَحْسِبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تُمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ، يَدْلُلُ عَلَى أَنَّ الْجِبَالَ الْآنَ فِي دَارِ الدُّنْيَا يَحْسِبُهَا رَائِهَا جَامِدَةً، أَيْ: وَاقْفَةً سَاكِنَةً غَيْرَ مُتَحَركَةً، وَهِيَ تُمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ، وَنَحْوُهُ قَوْلُ النَّابِغَةِ يَصِيفُ جَيْشًا:

بِأَرْعَنَ مِثْلِ الطَّوِيدِ تَحْسِبُ أَنَّهُمْ ... وَقُوفٌ لِحَاجٌ وَالرِّكَابُ ثَهْمِلْجُ

وَالنُّوْعَانِ الْمَذْكُورَانِ مِنْ أَنْوَاعِ الْبَيَانِ، يُبَيِّنَا نِعَمَ صِحَّةَ هَذَا الْقَوْلِ.

أَمَّا الْأَوَّلُ مِنْهُمَا: وَهُوَ وُجُودُ الْقَرِينَةِ الدَّالَّةِ عَلَى عَدَمِ صِحَّتِهِ، فَهُوَ أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: وَتَرَى الْجِبَالَ مَعْطُوفًّا عَلَى قَوْلِهِ: فَقَرَعَ، وَذَلِكَ الْمَعْطُوفُ عَلَيْهِ مُرَبِّبٌ بِالْفَاءِ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَقَرَعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ الْآيَةُ ، أَيْ: وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ، فَيَقْرَعُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَتَرَى الْجِبَالَ، فَدَلَّتْ هَذِهِ الْقَرِينَةُ الْقُرَآنِيَّةُ الْوَاضِحةُ عَلَى أَنَّ مَرَّ الْجِبَالِ مَرَّ السَّحَابِ كَائِنٌ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ، لَا الْآنَ .

وَأَمَّا الثَّانِي: وَهُوَ كُونُ هَذَا الْمَعْنَى هُوَ الْغَالِبُ فِي الْقُرْءَانِ فَواضِحٌ ؛ لِأَنَّ جَمِيعَ الْآيَاتِ الَّتِي فِيهَا حَرَكَةُ الْجِبَالِ كُلُّهَا فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ((يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيِّرًا)) ، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ((وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً)) ، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ((وَسُيِّرْتُ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا)) ، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ((وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ)) ... انتهى.

وسائل الشيخ الألباني كما في رحلة النور فقال السائل : سؤال: شيخنا الفاضل حفظك الله في تفسير الآية: {وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسِبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُورُ مَرَّ السَّحَابِ} في الآية تفسير الشعرواي بأن هذا إثبات لحركة دوران الأرض حيث يقول: أن تشبيه حركة السحاب المحمولة بالرياح مثل حركة الجبال المحمولة بالأرض المتحركة، واستدل الشعرواي بأن يوم القيمة لا يكون فيه حسباناً إنما حقيقة، وأن الأرض والسماءات تبدل تماماً فلا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً في الأرض، فهل من كلمة في هذا الموضوع وجراك الله خيراً؟

فأجاب الشيخ: أنا بطبيعة الحال ما أستحضر الآيات التي جاءت قبل هذه الآية ولكن الذي أعلمك فيها من علماء التفسير الماضيين أن قوله تعالى: {وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسِبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ} إنما هذا: {يَوْمَ ثُبَّدَلَ الْأَرْضُ غَيْرُ الْأَرْضِ} ففي هذا التبدل في الآية الأخرى: {وَسُرِّيَتِ الْجِبَالُ} فهذا التبدل لا يكون في هذا العهد الذي يعيش الناس بطمأنينة على هذه الأرض وإنما يوم ذلك {يَوْمَ ثُبَّدَلَ الْأَرْضُ غَيْرُ الْأَرْضِ}.

وأنا أقول بهذه المناسبة: إن كثيراً من الكتاب أو الوعاظ المعاصرين اليوم يحاولون أن يتتكلفوا تطبيق بعض الآيات القرآنية على المحنّعات أو الأفكار الفلكية التي اكتشفت في العصر الحاضر ظناً منهم أن في ذلك نصراً للإسلام، ونحن نقول: أن الإسلام ليس بحاجة إلى تكليف تأويل الآيات على خلاف ما كان عليه علماء التفسير سلفاً وخلفاً ولشيء من التكليف الذي لا يحتمله سياق الآيات وسباقها، فلا أجد هذا الذي نقل عن الشيخ الشعرواي صواباً بل هو مخالف لما هو عليه علماء التفسير، نعم) انتهى

أقول : الشعرواي صوفي مخرف عقلاني لا يعتمد عليه ولا على تفسيره .

وقال الشيخ ابن عثيمين في تفسيره : (بعض الناس قال إنَّ هذه الآية تعني دوران الأرض، فإنك ترى الجبال فتضنه ثابتة ولكنها تسير، وهذا غلط وقول على الله تعالى بلا علم لأن سياق الآية يأبى ذلك كما قال الله تعالى : ((وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَقَرِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتْوَهُ دَاخِرِينَ)) وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسِبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ

إِنَّهُ خَيْرٌ إِمَّا تَفْعَلُونَ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا) . فالآية واضحة أنها يوم القيمة، وأما زعم هذا الرجل القائل بذلك بأن يوم القيمة تكون الأمور حقائق وهنا يقول: ((وَتَرَى الْجَبَالَ تَحْسِبُهَا)) فلا حسبان في الآخرة، فهذا غلط أيضاً لأنه إذا كان الله أثبتت هذا فيجب أن نؤمن به ولا نحرفه بعقولنا، ثم إن الله عز وجل يقول: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ)) يوم تَرَوْنَهَا تَدْهَلُ كُلُّ مُرْضِعٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُّ كُلُّ ذَاتٍ حَمَلَتْ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى). فإذا قلنا إن زلزلة الساعة هي قيامها، فقد يَبْيَنَ الله أن الناس يَرَاهُم الرائي فيظنهم سكارى وما هم بسكارى، وعلى كل حال فإن الواجب علينا جميعاً أن نجري الآيات على ظاهرها وأن نعرف السياق لأنه يعين المعنى، فكم من جملة في سياق يكون لها معنى ولو كانت في غير هذا السياق، لكان لها معنى آخر، ولكنها في هذا السياق يكون لها المعنى المناسب لهذا السياق) انتهى

ولهم شبه عقلانية منكوبة واهية أعرضت عن ذكرها لقصد الاختصار وهي كما قيل :

شبه تهافت كالزجاج تخالها حَقًّا وَكُلُّ كَاسِرٍ مَكْسُورٍ:

و سبحانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهُدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ

كتبها :

صالح بن عبد الله البكري

في ١٩ ذي القعدة ٤٣٧ (من المحررة